مجلة فصل الخطاب Journal of Fasloel-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 15، عدد رقم:02، جوان 2026، صص: 509 - 525
تاريخ الاستلام(2026/03/16) تاريخ القبول (2026/05/14) تاريخ النشر(2026/06/30)

اللّسانيات الحديثة والمنحى التّداولي قراءة تداولية لقصيدة "صنعاء والحلم والزمان" لعبد الله البردوني

Modern Linguistics and Pragmatics: A Pragmatic Analysis of "Abdullah Al-Baradouni's Poem "Sana'a, Dream, and Time

سليمة محفوظي
جامعة محمد الشريف مساعدية(الجزائر)، s. mahfoudi@univ-soukahras. dz

ملخص:

تمكنت التّداولية من أن تبرز كعنصر أساسي في مجال البحث اللّساني الحديث، حيث أصبحت محورا معرفيّا يجذب اهتام الباحثين من مختلف التّخصصات .يعود ذلك إلى انفتاحها على مجموعة متنوّعة من الحقول المعرفيّة، ممّا جعلها موضوعا للنقاش حول طبيعتها ومكانتها فهناك من يعتبرها اتجاها لسانيّا بحثا، بينما يرى آخرون أنّها مدمجة ضمن الدّراسات الدّلاليّة .وهناك من يعتقد أن التّداولية تمثّل نقطة التقاء بين عدّة تخصصّات، فهي تستمد توجهاتها من الفلسفة التحليليّة، حيث ترتكّز على تفكيك القضايا اللغويّة وتعطي أهمية كبيرة لكل ما يحدث أثناء التّفاعل الكلامي، وقد توسّع هذا المنظور بانفتاح التّداولية على مجالات أخرى، مستمدة عناصرها من العلوم المعرفية مثل علم النفس المعرفي، وفلسفة الذكاء الاصطناعي، وعلومالأعصاب .من هنا كانت فكرة البحث في مقاربة قصيدة"صنعاء للبردوني" من منظور تداولي يسعى إلى دمج الفهم اللّغوي مع الاستدلالات العقليّة، ممّا يعزز من فهمنا لكيفيّة استخدامها في سياقات مختلفة.

كلمات مفتاحية: اللّسانيّات؛ التّداولية؛ التّواصل؛ الاستدلال؛ عبد الله البردوني؛ صنعاء.

المؤلف المرسل: سليمة محفوظي **الإيميل:** s. mahfoudi@univ-soukahras. dz

Summary:
Pragmatics has succeeded in establishing itself as a key component within the field of modern linguistic research, where it has become a cognitive focus attracting the interest of researchers from various disciplines. This is due to its openness to a wide range of fields of knowledge, which has made it a subject of debate regarding its nature and status. Some consider it a purely linguistic approach, while others view it as integrated within semantic studies. There are also those who believe that pragmatics represents a point of intersection among several disciplines. It draws its orientations from analytic philosophy, where it is based on the deconstruction of linguistic issues and gives great importance to everything that occurs during verbal interaction. This perspective has expanded with pragmatics' openness to other fields, drawing on elements from cognitive sciences such as cognitive psychology, philosophy of artificial intelligence, and neuroscience. From this standpoint, the idea of studying the poem "Sana'a" by al-Bardouni from a pragmatic perspective emerges, aiming to integrate linguistic understanding with cognitive inference, thereby enhancing our understanding of how language is used in different contexts.
Keywords: linguistics; pragmatics; communication; inference; Abdullah al-Baradouni; Sana'a

1. مقدمة :

شهدت الدّراسات اللّغوية تطورًا كبيرًا في أواخر القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين. حاولت المدارس الغربيّة، من خلال الاتجاهيّن البنيوي والتّوليدي، فهم اللّغة بشكل كامل، إلاّ أن كلا الاتجاهيّن لم يتمكّنا من الإحاطة بجميع جوانبها في استخدامها الفعلي. أدى هذا القصور إلى ظهور الاتجاه التّداولي الذي سعى إلى معالجة النّقائص التي لم يتناولها الاتجاهان السّابقان. اعتمد الاتجاه التّداولي على الفلسفة التّحليلية لتفكيك القضايا اللّغوية، واستفاد من السيميائية لفهم عملية العلامة اللّغوية من خلال الأبحاث المعنية بالتّواصل. كما استند في نهاية المطاف إلى العلوم المعرفيّة لفهم الاستدلالات العقليّة والعمليات الذّهنية المرتبطة بالإنتاج اللّغوي.

يجيز هذا الوضع طرح الاشكالية العامّة وهي:وما هي الأسس المعرفيّة والاتّجاهات المنطقية التي ساهمت في تشكيل الاتجاه التّداولي؟وما المعالم التداولية التي برزت في قصيدة "صنعاء؟

2. مفهوم التداولية:

1. 2. لغة: مشتقة من الجذر "دول". وقد وردت في المعاجم العربية القديمة بعدة معانٍ مرتبطة بالتناقل والتداول والحركة، وجاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري: في مادة "دول":"دالت له الدولة، ودالت الأيام، وأدال الله بني فلان من عدوهم. . . والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم. وتداولوا الشيء بينهم"[1]وفي لسان العرب""تداولنا الأمر، أخذناه بالدول. . . ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة"[2] فالمعنى المعجمي للتّداوليّة ينطوي تحت فكرة التناقل والتّداول والحركة والتّفاعل بين الأطراف

2. 2.اصطلاحا:يرجع مفهوم التّداولية في معناه الحديث إلى الأمريكي تشارلز موريس(Charles Morris)، الذي عرفها بأنّها "تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومفسريها"[3]. يُقصد بعلاقة العلامات بمستخدميها النّظر في العمليّات التي تتيح تفسير العبارات ضمن السّياقات التي نشأت فيها[4]. وفقًا للتّصنيف الثّلاثي لموريس، فإنّ التّداولية وحدها تسمح للبشر بالمشاركة في عمليّة التّحليل، حيث تمكّننا من مناقشة المعاني التي يقصدها الأفراد للتّعبير عن افتراضاتهم وأهدافهم وما يطمحون إليه[5].

تتعلق دراسة التّداولية بتحليل الخطاب الإنساني، حيث يُنظر إليه كمجموعة من الأقوال التي لا تُصرّح بشكل مباشر، ويبنيها المتحدثون على شكل استنتاجا تعتمد على معطيات السّياق. وقد وضع الفيلسوف الإنجليزي بولجرايس (Paul Grâce)أسس هذا الاتجاه من خلال وصفه لمبدأ التعاون وقواعد المحادثة. كما ساهم ديكرو(Décro) في هذا المجال من خلال أعماله حول قوانين الخطاب والاقتضاء والعبارات المضمرة.[6]

تتجاوز الدراسة التّداولية وتحليل الخطاب الإنساني مجرد النّظر إلى الأقوال المعلنة، حيث تركّز على تلك العبارات التي لا تُصرح بشكل مباشر. يبني المتخاطبون هذه العبارات في شكل استنتاجات تعتمد على السّياق المحيط بها، و يعد الفيلسوف الإنجليزي "بول جرايس" من الرّواد الذين أسسّوا هذا الاتّجاه من خلال ما أطلق عليه "مبدأ التعاون" وقواعد المحادثة، حيث أشار إلى كيفية استخدام النّاس للغة لتحقيق التّواصل الفعّال. كما ساهم

الباحث ديكرو في تطوير هذا المجال عبر أعماله المتعلّقة بقوانين الخطاب والاقتضاء والعبارات المضمرة، مما أضاف عمقًا إلى فهم التّداولية. [7]

ما يميّز التّداولية هو أنّها لا تقتصر على كونها مجموعة من النّظريات لتحليل اللّغة والخطاب، بل تمثّل رؤية شاملة للغة نشأت من إدراك الإنسان لتشابك العديد من العوامل التي تؤثّر في عمليّة التّواصل اللّغوي. تمتد هذه الرّؤية إلى العصور القديمة، حيث نجد أن الإغريق تحدثوا عن الشّروط اللّغويّة وغير اللغويّة اللاّزمة لتحقيق التّواصل الفعّال، ويُعتبر فن الخطابة لأرسطو مثالًا بارزًا على ذلك، حيث ركّز على كيفيّة استخدام اللّغة بفعاليّة لإقناع الآخرين. [8] تسعى التّداوليّة إلى وضع القوانين العامّة للاستعمال اللّغوي وفهم القدرات الإنسانيّة في التّواصل اللغوي، مما يعكس عمق وتنوع هذا المجال الذي يجمع بين الفلسفة واللغويات وعلم النفس لفهم كيفية استخدام البشر للغة في سياقات مختلفة.

3. الأسس المعرفيّة للتّداوليّة:

يتطلب البحث في الأسس المعرفيّة للاتجاه التّداولي تسليط الضّوء على الرّوابط التي تربطه بمختلف المجالات المعرفيّة، لأنّ التداولية تنتمي إلى مجموعة من الحقول المفاهيمية التي تشمل مستويات متداخلة مثل البنية اللغويّة، قواعد التخاطب، الاستدلالات التّداولية، والعمليّات الذّهنية التي تؤثّر في إنتاج وفهم اللغة. كما أنّها تدرس علاقة البنيّة اللغويّة بظروف استخدامها، ممّا يجعلها حلقة وصل بين عدّة مجالات معرفيّة متنوّعة، تتوّزع بين الفلسفة، المنطق، وبعض فروع اللّسانيات الحديثة. [9]

هذا التّداخل دفع بعض اللّغويين، مثل رولان بارث(Roland Barthes)، إلى اعتبار علم اللغة أساسًا لعلم العلامات، مخالفًا بذلك رأي فرديناند دي سوسير(Ferdinand de Saussure) الذي اعتبر علم اللّغة جزءًا من علم الإشارات العام. في حين يرى إميل بنفنيست(Emile Benveniste) أن اللّغة هي النّظام الوحيد الذي يحقّق دلالته على المستويّين الإشاري والدّلالي، بينما تفتقر الأنظمة الأخرى إلى البعد الدّلالي. وقد قام أحمد المتوكل بتحديد هذين المستويّن في اتجاهين بناءً على تصوره لوظيفة اللغات الطبيعيّة: وهما:

- نظريات لسانية صورية: تعتبر هذه النّظريات أن اللّغات الطبيعيّة هي أنساق مجرّدة.

- نظريات لسانية وظيفية: تعتمد على فكرة أن اللغات الطبيعيّة تتشكّل خصائصها بناءً على ظروف استخدامها ضمن إطار وظيفتها الأساسية وهي التّواصل. [10]

يؤكّد فلاسفة اللّغة أن الفكر التّداولي ينبثق من تقاطع مجموعة من الحقول مثل الفلسفة التّحليلية، المنطق، وبعض فروع اللّسانيات الحديثة. هذا التّداخل يعزّز من قدرة التّداولية على تقديم رؤى شاملة لفهم كيفيّة استخدام البشر للغة في سياقات مختلفة، ممّا يسهم في تطوير فهم أعمق للغة كأداة للتّفاعل الاجتماعي والمعرفي. [11]

أ. **الفلسفة التّحليليّة** تعتبر من الاتّجاهات الفلسفيّة التي ركّزت على استخدام التّحليل كأداة رئيسة لفهم القضايا الفلسفيّة. وانطلق رواد هذا الاتّجاه في مراجعة كافة الإشكالات الفلسفيّة، وأعادوا صياغتها بناءً على أسس علميّة ترتكّز على اللّغة، وكانت فلسفتهم بمثابة رد فعل قويّ على الفلسفة التقليديّة التي أهملت دراسة اللّغات الطبيعيّة، ممّا دفعهم إلى التّركيز على تحليلها وفهمها بشكل أعمق. [12]

وتميزت التّحليلات اللغويّة التي أجراها هؤلاء الفلاسفة بالتّركيز على العبارات والقضايا اللغويّة، حيث قاموا بتحديد مقولتيّن لغويتيّن تختلفان من حيث المفهوم والوظيفة. هذا التّمييز يُعدّ من اكتشافات المنطق الحديث، إذ أن أرسطو لم يفرّق بوضوح بين القضيّة الحمليّة وغير الحملية. وقد أوضح فريجه(Friggie) أن المحمول في القضية يقوم بوظيفة التّصور، أيّ أنّه يسند مجموعة من الخصائص الوصفيّة إلى اسم العلم. بينما يشير اسم العلم إلى شيء فردي محدّد، فإنّه لا يمكن استخدامه كمحمول[13] وتطورت الفلسفة التّحليليّة إلى ثلاثة فروع رئيسة، لكلّ منها منظورها الخاصّ حول كيفيّة استخدام اللّغة في البحث الفلسفي وهي:

- **الوضعيّة المنطقيّة**: يركز هذا الفرع على استخدام التّحليل اللّغوي كأداة أساسيّة في الدّراسة العلميّة للمفاهيم، ويعتبر مبدأ التّحقيق أحد مسلمات الوضعيّة المنطقيّة، حيث ينكر أنصارها صحة المقولات الصّورية التي لا يمكن التحقّق منها تجريبيًا، ويعتمدون على تقنيات التّحليل المنطقي لتقديم الأدلة على القضايا العلميّة، ممّا يعزّز من دقّة وموضوعيّ[14]ة البحث الفلسفي.

- **الظاهراتيّة اللغويّة**: تبحث في أطر فكرية، وتتجاوز الكينونة اللغويّة البحتة، حيث تقدم مبدأ القصديّة كأداة إجرائيّة مفيدة في اللّسانيات التّداولية، وتهدف إلى فهم كيفيّة ارتباط اللّغة بالتجربة الإنسانيّة الأوسع، ممّا يساهم في توسيع نطاق البحث اللّغوي ليشمل الجوانب المعرفيّة والوجوديّة... [15]

- **فلسفة اللّغة العاديّة**: تجاوزت الفكرة التقليديّة التي ترى أن المشكلات الفلسفيّة تكمن في اللّغة نفسها، وبدلاً من ذلك ركّزت على الاستخدام السّليم للغة، ويصف رواد هذا الاتجاه اللّغة كما تُستخدم في الحياة اليوميّة دون تجريدها من تداولها الطبيعي[16]. ذلك أنهم يعتبرون أن المعنى يتحدّد من خلال الاستخدام، وليس من خلال التّحليل النّظري المجرد.

4. مراحل تطور التّداوليّة:

مرّت التّداولية كمجال دراسي في اللّسانيات بمراحل متعدّدة، ويمكن تلخيص هذا التّطور وفقًا لتصوّر فرنسوازأرمينكو (Francoise Armenco) في اتجاهين رئيسيّن متمايزيّن وهما:

1. 4. تداولية اللغات الشّكلية والطبيعيّة: هذا الاتّجاه يجمع بين دراسة اللّغات الشّكلية واللّغات الطبيعية، ويتميز بما يلي:

1. 1. 4. الجذور الفلسفية: نشأت من الفكر الكانطي (Kant) حول اللغة.

2. 1. 4. التقارب مع فلسفة اللغة العادية: بدأ هذا التّقارب في السّبعينيات، مع إسهامات علماء مثل ستالناكر وهانسون. (Stalnaker ; Hanson). [17]

واعتمد هذا الاتجاه على مبادئ الفلسفة والمنطق في دراسة العلاقات اللّغوية، حيث اهتمت بالعلاقة بين التّلفظ والملفوظ كما عملت على ربط الجمل وسياقاتها، ثم انتقلت من دراسة شروط صدق القضايا إلى فهم الحدس اللّغوي للمتخاطبين والمعتقدات المشتركة بينهم. [18]

2. 4. **تداوليّة التّلفظ:** ينقسم هذا الاتجاه إلى فرعيّن رئيسيّن:

1. 2. 4. تداوليّة صنيعة التّلفظ وتركز على عمليّة إنتاج الكلام وتشكيله، وقد تبنت عدّة مفاهيم

- فكرة "ألعاب اللغة" لفيتغنشتاين(.Wittgenstein)

- نظرية الأفعال الكلامية لأوستين وسورل. (Austin ; Searle) وكانت تبحث في الدوافع وراء صياغة الكلام وتشكيله[19]

4 .2 .2.تداولية صيغ الملفوظ:تهتم بالشّكل اللّغوي للكلام وعلاقته بالمعنى، حيث ركّزت على دراسة شكل الملفوظ وصياغته اللّغوية، وتحليل العلاقة بين الشّكل اللّغوي والدّلالة المرتبطة به مع تحديد السّياقات المناسبة للتعبيرات اللّغوية المختلفة[20]

يبرز هذا التّقسيم التّنوع في مجالات اهتمام التّداولية، من دراسة اللّغة كنظام شكلي إلى تحليل استخدامها في السّياقات الواقعيّة، ممّا يعكس شموليّة هذا الحقل في دراسة الظواهر اللغويّة.

5. أهم مفاهيم التّداوليّة:

تهتم التداولية بدراسة العلاقة بين العلامات، ومستعملها وتحديدا على ما يترتب [21]على هذه العلامات بين طرفي عملية التواصل. ولابد من توافر الشّروط التي تساعد علة انجاح عملية التواصل، لذلك استوجب الدرس التداولي مجموعة من المفاهيم نذكرها فيما يلي:

1. 5. مفهوم الأفعال الكلاميّة:

يُعدّ مفهوم الأفعال الكلاميّة حجر الزّاوية في الدّراسات التّداولية، حيث يقدّم رؤية شاملة لوظيفة اللّغة في التّواصل الإنساني. هذا المفهوم يتجاوز النّظرة التّقليدية للغة كأداة وصفيّة بحتة، ليعتبرها وسيلة لإنجاز أفعال وإحداث تغييرات في الواقع[22].

تقوم نظريّة الأفعال الكلاميّة على فكرة أساسيّة مفادها أن كلّ ملفوظ لغوي يتضمّن ثلاثة أبعاد متكاملة: البعد الشّكلي الدّلالي الذي يتعلّق بالبنية اللغويّة والمعنى الحرفي للكلام، والبعد الإنجازي الذي يشير إلى الفعل الذي يتمّ تحقيقه من خلال النّطق بالكلام، والبعد التأثيري الذي يهتم بالنّتائج والتّغييرات التي يحدثها الكلام في المتلقي والواقع. [23]

تنظر نظرية الأفعال الكلاميّة إلى اللّغة باعتبارها نشاطًا ماديًا يتجسّد في الأصوات والكلمات المنطوقة، ونشاطا نحويّا يخضع لقواعد اللّغة وتراكيبها، وأداة لتحقيق أغراض وأهداف محدّدة في الواقع، كما تهدف إلى إحداث تأثيرات متنوّعة، منها التّأثير الاجتماعي الذي يغير العلاقات والتّفاعلات الاجتماعيّة، والتأثير المؤسساتي الذي يحدث تغييرات في الأطر

المؤسسيّة والرّسمية، والتأثير الفردي الذي يثير ردود فعل وتغييرات في سلوك وأفكار المتلقي. [24]

تتجاوز التّداولية الدّراسة الشّكلية للغة لتصل إلى كيفية استخدامها كأداة فعّالة في التّفاعل الإنساني والتّأثير في الواقع الاجتماعي[25]

2. 5. متضمنات القول: مفهوم محوري في الدّراسات التّداولية، يهتم بالمعاني الضّمنية والخفيّة في الخطاب. هذا المفهوم يتجاوز المعنى الظاهر للكلام للوصول للدّلالات العميقة التي تحكمها عوامل مختلفة كالسّياق والظروف المحيطة. [26] يمكن تقسيم متضمنات القول إلى عدّة عناصر رئيسة وهي:

1. 2. 5. الافتراض المسبق: يشير إلى المعلومات والمعتقدات المشتركة بين المتحاورين ويشكّل قاعدة ضروريّة لنجاح عمليّة التّخاطب، ويفرض معطيات متفق عليها ضمنيًا بين أطراف الحوار. وبالتالي يسهل التواصل ويمنع سوء الفهم[27].

2. 2. 5. **الأقوال المضمرة**: تتعلق بالمعاني الكامنة وراء الكلمات المنطوقة دون التصريح بها مباشرة، كما ترتبط ارتباطا وثيقا بالسّياق وتتحقّق حسب ظروف الخطاب الخاصّة وقابليتها للتغيير والتّأويل حسب السّياق الذي وردت فيه. [28]

3. 2. 5. **الاستلزام الحواري**: يهتم بآليات الانتقال من المعنى الصّريح إلى المعنى الضّمني، ودراسة كيفية استنتاج المعاني غير المصرح بها. بالإضافة إلى فهم كيفية تحديد المعنى المقصود في سياقات مختلفة[29].

3. 5. الإشاريات: تتعلق بالعناصر اللّغوية التي تشير إلى عناصر خارج النّص، وهي صيغ لغوية تستخدم للإشارة إلى عناصر في سياق الكلام. وتقوم بربط اللّغة بالسياق الخارجي.، وتشمل الإشارات الزمانية والمكانية والشّخصية. [30]

هذه العناصر مجتمعة تشكل إطارًا شاملًا لفهم الأبعاد الخفية للخطاب، متجاوزة المعنى الحرفي للكلمات إلى استكشاف المقاصد والدلالات العميقة في التواصل الإنساني. من خلال دراسة هذه المتضمنات، تسعى التداولية إلى فهم أعمق لكيفية عمل اللغة في السياقات الاجتماعية والتواصلية المختلفة.

قراءة تداوليّة لقصيدة صنعاء والحلم والزمان لعبد الله البردوني:

6. التّعريـــــــف بالشـــــــاعر:

ولد عبد الله صالح البردوني في قرية (بردون) وتقع في مديرية الحداء بمحافظة ذمار وسط اليمن. وتحديداً، تقع القرية في قلب المديرية وتعتبر من أكبر وأهم قراها، عام 1929، وأصيب بالجدري وهو في الخامسة من عمره، ففقد بصره كليّا، انتقل إلى مدينة ذمار طلبا للعلم، ومنها إلى مدينة صنعاء، حيث تعين مدرسا للأدب في المدرسة العلميّة، وتنقل في عدد من الوظائف الحكوميّة .

أصدر البردوني خلال مسيرته الأدبيّة ثماني دراسات، و12 ديوانا، هي وفق الصّدور: "من أرض بلقيس"، "في طريق الفجر"، "مدينة الغد"، "لعيني أم بلقيس، ومنها قصيدته صنعاء والحلم والزمان"، "السفر إلى الأيام الخضر"، "وجوه دخانية في مرايا الليل"، "زمان بلا نوعية"، "ترجمة رملية لأعراس الغبار"، "كائنات الشوق الآخر"، "رواغ المصابيح"، "جواب العصور"، "رجعة الحكيم بن زائد". وقد صدرت هذه الأعمال في مجلدين عن الهيئة العامة للكتاب عام 2002، ثم أعيد طباعتها مرارا. وعاش البردوني داعيا إلى قيم الحرية والعدالة والتحديث، معتدا بنفسه، معتزا بآرائه، معلنا حربا بلا هوادة على كل أشكال القبح، عصيا على التدجين والاحتواء،

صنعاء يا أخت القبور ثوري فإنك لم تثوري
حاولت أن تتقيئي في ليلة عفن العصور
وأردت قبل وسائل الـ بنيان تشييد القصور
ونويت في تشرين أن تلدي أعاجيب الزهور
فدهاك غزو مثلما يحكون عن يوم النشور
أيد كأيدي الأخطبوط وأوجه مثل الصخور
فتساقطت شرفاتك الـ ـنعسى كأعشاش الطيور
وانصب إرهاب المغول من البكور إلى البكور
وامتد من باب إلى باب كغابات النمور
حتى رأى "نقم" ذراك تخر دامية الظهور

7. التّحليل التّداولي:

- **الأفعال الكلامية:**

.1الفعل الإنجازي المباشر: يتمثل في النداء والأمر في البيت الأول "صنعاء يا أخت القبور / ثوري فإنك لم تثوري". هذا فعل توجيهي يهدف إلى حث المدينة على الثورة.

.2الأفعال الإنجازية غير المباشرة: تتجلى في استخدام الاستعارات والتشبيهات لوصف حالة المدينة وما تعرضت له، مثل "حاولت أن تتقيئ / في ليلة عفن العصور". هذه أفعال وصفية تحمل قوة إنجازية تعبيرية عن حالة الاستياء والرفض.

- **الافتراض المسبق:**

..1افتراض أن صنعاء في حالة سكون وعدم ثورة: "ثوري فإنك لم تثوري".

.2افتراض وجود تاريخ من المحاولات الفاشلة للتغيير: "حاولت أن تتقيئ".

.3افتراض وجود غزو وقمع: "فدهاك غزو مثلما / يحكون عن يوم النشور".

- **الاستلزام الحواري**

" .1صنعاء يا أخت القبور" يستلزم حواريًا أن المدينة في حالة موت أو جمود.

" .2وأردت قبل وسائل الـ / بنيان تشييد القصور" يستلزم وجود طموحات وآمال لم تتحقق.

" .3أيد كأيدي الأخطبوط" يستلزم وجود قوى قمعية متعددة ومتشابكة.

- **الإشاريات:**

.1إشهاريات مكانية: "صنعاء"، "نقم" (جبل في صنعاء(.

.2إشارياتزمانية: "تشرين"، "من البكور إلى البكور".

.3إشارياتشخصية: استخدام ضمير المخاطب المؤنث يشير إلى صنعاء.

- **السيـــــاق**: السياق العام للقصيدة هو سياق سياسي واجتماعي، يصور حالة مدينة صنعاء تحت وطأة الظلم والقمع. يبدو أن القصيدة كُتبت في فترة اضطرابات سياسية في اليمن.
- استعارات رئيسية ودلالاتها

1. "صنعاء يا أخت القبور"

- الدلالة: تصوير المدينة كشخص ميت أو في حالة سبات عميق.
- الأثر: يوحي بالجمود والسكون الذي يسود المدينة.

2. "ثوري فإنك لم تثوري"

- الدلالة: تشخيص المدينة كشخص قادر على الثورة.

- الأثر: يحث على التغيير والحركة، ويشير إلى إمكانية النهوض.

3. "حاولت أن تتقيئي / في ليلة عفن العصور"

- الدلالة: تصوير محاولات التخلص من الفساد والظلم كعملية تقيؤ.

- الأثر: يبرز شدة المعاناة والرغبة في التطهر من الماضي السيء.

4. "تلدي أعاجيب الزهور"

- الدلالة: تصوير التغيير والتجديد كولادة زهور جميلة.

- الأثر: يرمز للأمل في مستقبل أفضل وجميل.

5. "أيد كأيدي الأخطبوط"

- الدلالة: تشبيه القوى القمعية بأذرع الأخطبوط المتعددة والملتفة.

- الأثر: يصور مدى تغلغل وانتشار القمع في كل مكان.

6. "أوجه مثل الصخور"

- الدلالة: تصوير قسوة وجمود الغزاة.

- الأثر: يبرز عدم إنسانية المعتدين وصلابتهم.

7. "فتساقطت شرفاتك الـ / نعسى كأعشاش الطيور"

- الدلالة: تصوير ضعف وهشاشة المدينة أمام الغزو.

- الأثر: يظهر سهولة تدمير المدينة وعدم قدرتها على المقاومة.

. "وانصب إرهاب المغول"

- الدلالة: تشبيه الغزاة الحاليين بالمغول التاريخيين.

- الأثر: يستحضر صورة الدمار والوحشية المرتبطة بالغزو المغولي.

9. "كغابات النمور"

- الدلالة: تصوير انتشار الخطر والتهديد في كل مكان.

- الأثر: يخلق جوًا من الرعب والخوف المستمر.

10. "حتى رأى "نقم" ذراك / تخر دامية الظهور"

- الدلالة: تشخيص الجبل كشاهد على سقوط المدينة.

- الأثر: يضفي بعدًا دراميًا على المشهد، حيث حتى الطبيعة تشهد على المأساة.

هذه الاستعارات تعمل معًا لخلق صورة قوية ومؤثرة لمدينة تعاني من الظلم والقمع، مع دعوة ضمنية للنهوض والتغيير. من خلال هذه الصور الاستعارية، ينجح الشاعر في نقل رسالته بطريقة عاطفية وفكرية في آن واحد، مما يجعل القصيدة أداة قوية للتعبير عن الواقع السياسي والاجتماعي.

➢ **الكفاءة التداولية**

تظهر الكفاءة التداولية للشاعر في قدرته على:

.1استخدام لغة مجازية قوية تثير عواطف المتلقي.

.2توظيف السياق التاريخي والثقافي (مثل ذكر المغول) لتعميق الرسالة.

.3الجمع بين الأساليب الإنشائية والخبرية لخلق تأثير قوي.

هذا التّحليل التداولي يكشف عن براعة الشاعر في استخدام اللغة لنقل رسالة سياسية واجتماعية قوية. من خلال توظيف مختلف الاستراتيجيات التداولية، نجح الشاعر في خلق نص شعري يتجاوز المعنى الظاهري إلى مستويات عميقة من الدلالة والتأثير.

يبرز في النص استخدام بارع للأفعال الكلامية، سواء كانت تقريرية أو توجهية أو تعبيرية. هذا التنوع في الأفعال الكلامية يخلق ديناميكية خاصة في النص، حيث يتنقل القارئ بين حالات وصفية وأخرى تحفيزية، مما يعزز من قوة التأثير العاطفي والفكري للقصيدة

8. خاتمـــــــــــة:

تطورت التّداولية عبر مراحل متعدّدة، مشكّلة مسارا معرفيّا غنيّا منذ نشأتها الأولى. فقد شهدت هذه النّظرية اللغويّة تحولات جوهريّة عكست التّغيرات الفكريّة والمنهجيّة في مجال الدّراسات اللغويّة والفلسفيّة. بدأت رحلتها مع شارل موريس، الذي وضع اللبنات الأولى لهذا الحقل المعرفي، حيث كانت نظرته للتداوليّة محدودة في البداية، إذ اقتصرت على دراسة الإشارات اللغوية كالضمائر وظروف الزمان والمكان.

غير أن هذه النظرة الأوليّة سرعان ما توسعت وتعمقت مع مرور الزّمن، مستفيدة من روافد معرفيّة متنوّعة، أبرزها الفلسفة التّحليلية وعلم النّفس المعرفي. وقد شكّلت أعمال جون أوستين نقطة تحوّل محوريّة في مسار التّداولية، حيث ربطها بشكل وثيق بفلسفة

اللّغة من خلال نظريته الشّهيرة في أفعال الكلام. هذه النظرية فتحت آفاقًا جديدة لفهم اللغة كأداة للفعل والتأثير، متجاوزة النظرة التقليدية التي تحصر وظيفة اللغة في الوصف والإخبار فقط.

وفي مرحلة لاحقة، جاءت إسهامات بول جرايس لتمثل جسرا هاما يربط التّداولية بالعلوم المعرفيّة. فقد ركّزت أبحاثه على دراسة الاستدلال في اللّغة، مما أدى إلى توجيه الدّراسات التداولية نحو آفاق معرفية أوسع. هذا التوجه الجديد مكّن الباحثين من استكشاف العمليات الذهنية المعقدة التي تكمن وراء استخدام اللغة وفهمها في سياقاتها المختلفة.

ومع تطور هذه الرؤى والنظريات، اتسع نطاق التّداولية ليشمل دراسة اللّغة الطبيعية في استعمالها اليومي والمألوف. هذا التّوجه كان بمثابة نقلة نوعية في الدّراسات اللغويّة، إذ أنّه تجاوز النّظرة المجردة للغة وربطها بشكل وثيق بالسياق الاجتماعي الذي تُستخدم فيه. فبدلاً من دراسة اللغة كنظام مغلق ومعزول، أصبحت التداولية تنظر إليها كظاهرة اجتماعية حية، متأثرة بالعوامل الثقافية والاجتماعية والنفسية المحيطة بها.

وهكذا، فإنّ مسيرة التّداولية تعكس تحولا عميقا في فهمنا للغة ووظائفها. فمن كونها أداة للتواصل، أصبحت اللّغة في المنظور التّداولي وسيلة للتّفاعل الاجتماعي، وأداة للتّأثير والإقناع، ومرآة تعكس الأبعاد المعرفيّة والثقافيّة لمستخدمها. هذا التّطور الشّامل جعل من التّداولية حقلا معرفيا غنيا ومتعدّد الأبعاد، يسهم بشكل فعال في فهم أعمق لطبيعة اللغة البشرية وآليات عملها في السياقات الحياتية المختلفة.

يكشف التّحليل التّداولي لهذا النّص الشّعري عن براعة استثنائية للشّاعر في توظيف اللّغة كأداة قوية لنقل رسالة ذات أبعاد سياسية واجتماعية عميقة. فمن خلال استخدامه الماهر لمجموعة متنوعة من الاستراتيجيات التداولية، استطاع الشاعر أن يخلق نسيجًا شعريًا متعدد الطبقات، يتجاوز بكثير المعنى السطحي الظاهر للكلمات.

وظف الشاعر بمهارة الأدوات اللغوية والبلاغية لخلق فضاء دلالي غني ومعقد. فعلى سبيل المثال، نلاحظ استخدامه الدقيق للاستعارات والكنايات، التي تعمل كجسور بين المعنى

الحرفي والمعنى المجازي، مما يسمح للقارئ بالغوص في أعماق النص واستكشاف طبقاته المتعددة من المعاني.

ومن الجدير بالذكر أيضًا كيف استطاع الشاعر توظيف مبدأ التعاون الحواري لجرايس بطريقة إبداعية. فنجده أحيانًا يخرق عمدًا بعض قواعد هذا المبدأ، كقاعدة الكم أو الكيف، ليس لإرباك القارئ، بل لخلق مساحات من التوتر الدلالي تحفز على التفكير العميق والتأمل في المعاني الخفية وراء الكلمات.

علاوة على ذلك، يظهر في النص استخدام ذكي للإحالات والإشاريات، سواء كانت شخصية أو زمانية أو مكانية. هذه الإحالات تعمل على ربط النص بسياقه الاجتماعي والتاريخي الأوسع، مما يجعل القصيدة وثيقة حية تعكس واقعًا معينًا وتتفاعل معه.

ومن الملفت للنظر أيضًا كيف استطاع الشاعر توظيف الافتراضات المسبقة والاستلزامات الحوارية بمهارة. فنجده يبني على معرفة مشتركة مفترضة بينه وبين القارئ، مما يخلق شعورًا بالألفة والتواصل العميق. في الوقت نفسه، يستخدم الاستلزامات الحوارية لإيصال معانٍ ضمنية قوية دون التصريح بها مباشرة، مما يضفي على النص طبقة إضافية من العمق والتعقيد.

هذا الاستخدام الماهر للاستراتيجيات التداولية لم يقتصر فقط على خلق جمال فني وأدبي، بل تعداه إلى تحقيق تأثير عميق على المتلقي. فالنص، من خلال هذه الأدوات، يستفز التفكير النقدي للقارئ، ويحفزه على إعادة النظر في مفاهيمه وتصوراته حول القضايا السياسية والاجتماعية المطروحة.

يمكن القول إن هذا التحليل التداولي يكشف عن قدرة الشعر، عندما يُصاغ بمهارة، على أن يكون أداة قوية للتغيير الاجتماعي والسياسي. فمن خلال استخدام اللغة بطريقة تتجاوز مجرد نقل المعلومات إلى خلق تجربة تواصلية غنية ومعقدة، استطاع الشاعر أن يقدم رؤية عميقة وملهمة تتحدى الواقع القائم وتدعو إلى التأمل والتغيير.

09. الإحالات والهوامش:

1.جار الله أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ج1، ص303

2 . جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 2، ط1، 1997، ص -431 432

3 . محمود أحمد نحلة " التداولية عند العلماء العرب" دار التنوير، الجزائر، ط1، 2008م، ص14

4.ينظر : عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب " دار الأمل، الجزائر، دط، 2013م ص 46

5 .ينظر :جورجبول : التداولية" ترجمة د قصي العتابي، دار الأمان، المغرب دط، دت، ص 20

6 .ينظر :عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب "، مرجع سابق، ص 46

7. المرجع نفسه، ص47

8..ينظر:مسعود صحراوي " في الجهاز المفاهيمي للتداولية" دار التنوير الجزائر، الطبعة الأولى، 2008م ص 42

9 . لفي بولان: المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو-ليلى أحميانى، مراجعة وتقديم: سعيد جبار، رؤية للنشر والتوزيع، ط، 1 مصر.2018

10 . ينظر: أحمد المتوكل "الوظائف التداولية في اللغة العربية "، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985م ص 8

11.ينظر :محمدالولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان، الرباط، 2005، ص125

12.ينظر :محمود طلحة "مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين" عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى 2014، ص 18

13. ينظر :مسعود صحراوي " التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميةفي التراث اللساني العربي" ص 28

14. ينظر: أحمد الملاح " المختصر في تاريخ الفلسفة الغربية من طاليس الى باشلار" رياض العلوم، الجزائر، ط1 2006م ص 36

15.ينظر : مسعود صحراوي " في الجهاز المفاهيمي للتداولية"، مرجع سابق، ص 33

16.ينظر: خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم" ص 29

17 .ينظر :محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية، (التداولية)"دراسة في المفاهيم والمبادئ، مكتب الآداب، القاهرة، مصر، (د.ط)، ص91

18 . ماري آن بافو وجورج إلياسرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، . تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2012، ص 414

19 .أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، المغرب، 1991، ص100-101

20 . ينظر: صالح اسماعيل عبد الحق، تحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص234

21 . ينظر: المرجع نفسه، ص 234-235

22 . ينظر: خليفة بوجادي " في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم" ص70

23.ينظر: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع "الفلسفة في العالم الواقعي" تر: سعيد الغانمي، ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1 2006، ص203

24.ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، "دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2013، ص 26424

25 .مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015، ص198

26 . ينظر: جورج لايكوف، اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي، تر: عبد القادر قنيني، افريقياالشرق، المغرب، 2008، ص123

27.ينظر: نور الدين أجعيط، تداولية الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012، ص102

28ينظر: المرجع نفسه، ص102-103

29.ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1 2011، ص165

30ينظر: الرجع نفسه، ص168

10. قائمة مصادر البحث ومراجعه:

1. أحمد المتوكل "الوظائف التداولية في اللغة العربية "، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985م

2. أحمد الملاح " المختصر في تاريخ الفلسفة الغربية من طاليس الى باشلار" رياض العلوم، الجزائر، ط1 2006م .

3. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، المغرب، 1991

4.جار الله أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ج1، ص303

5. جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 2، ط1، 1997

6. جورج بول : التداولية" ترجمة د قصي العتابي، دار الأمان، المغرب دط، دت

7. جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع "الفلسفة في العالم الواقعي" تر: سعيد الغانمي، ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006

8. جورج لايكوف، اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، المغرب، 2008

9. صالح اسماعيل عبد الحق، تحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط1، بيروت، لبنان، 1993 عباس

10. حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، "دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2013،

11. عمر بلخير " مقالات في التداولية والخطاب " دار الأمل، الجزائر، دط، 2013م

12. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2011

13. لفي بولان: المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو-ليلى أحمياني، مراجعة وتقديم: سعيد جبار، رؤية للنشر والتوزيع، ط، 1 مصر. 2018

14:ماري آن بافو وجورج إلياسرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، . تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2012

15:محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان، الرباط، 2005

16. محمود أحمد نحلة " التداولية عند العلماء العرب" دار التنوير، الجزائر، ط1، 2008م

17. محمود طلحة "مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين" عالم الكتب الحديث، الأردن ط1، 2014

18. محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية، (التداولية)"دراسة في المفاهيم والمبادئ، مكتب الآداب، القاهرة، مصر، (د. ط)

19. مسعود صحراوي " في الجهاز المفاهيمي للتداولية" دار التنوير الجزائر، الطبعة الأولى، 2008م

20. مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015

21. نور الدين أجعيط، تداولية الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012